



خطبة الجمعة القادمة
د/ خالد بدير بدوى

رئيس التحرير
د/ أحمد رمضان
مدير الجريدة
أ/ محمد القطاوى

صوت الدعوة
WWW.DOAAH.COM

” حب التناهي شطط، خير الأمور الوسط ”

بتاريخ: 18 ذو القعدة 1446 هـ - 16 مايو 2025 م

عناصر الخطبة:

أولاً: الإسلام دين الوسطية والاعتدال.

ثانياً: صور ومظاهر الوسطية والاعتدال.

ثالثاً: ثالثاً: أثر الغلو والتشدد في الدين على الفرد والمجتمع.

الموضوع

الحمد لله حمدُهُ ونستعينُهُ ونتوبُ إليه ونستغفرُهُ ونؤمنُ به ونتوكلُ عليه ونعوذُ به من شرورِ أنفسنا وسيئاتِ أعمالنا، ونشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ له وأنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ. **أما بعد:**

أولاً: الإسلام دين الوسطية والاعتدال.

إنَّ الدينَ الإسلاميَّ دينُ الوسطية والاعتدالِ، كما أنَّ هذه الأمة المحمدية أمة الوسطية والاعتدالِ، قال تعالى: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا }، [البقرة: 143]. وهنا إعجازٌ عدديٌّ في هذه الآية الكريمة، فعددُ آياتِ سورة البقرة 286 ÷ 2 = 143، وهذا هو رقمُ هذه الآية، فكأنَّ الآيةَ نفسها جاءت وسطاً، وكفى بها رسالةً للأمة لتكونَ وسطاً في كلِّ شيءٍ.

والوسطية هنا تعني الأفضلية والخيرية والرفعة، فالأمة وسطٌ في كلِّ شيءٍ، ووسطيةٌ شاملةٌ.. فهي وسطٌ في الاعتقاد والتصور، وسطٌ في العلاقات والارتباطات، وسطٌ في أنظمتها ونظمها وتشريعاتها، وحريةً بالمسلمين أن يعودوا إلى وسطيتهم التي شرفهم الله بها من أول يومٍ، وهذه الوسطية أهلت هذه الأمة ومنحتها الشهادة على جميع الأمم.

و"الوسطية" هي الركيزة الكبرى لهذه الأمة حتى صارت "الوسطية" مضرب الأمثال، قال الماوردي: «سأل رجل الحُسَيْنَ بْنَ الْفَضْلِ فقال: إِنَّكَ تُخْرِجُ أُمَّتَالَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ مِنَ الْقُرْآنِ فَهَلْ تَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ

الأُمُورِ أَوْسَاطُهَا"؟ قَالَ: نَعَمْ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ}، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا}، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ}، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا} «أ.هـ. (الإتقان في علوم القرآن للسيوطي).

فالوسطية من أعظم مقاصد هذه الشريعة الغراء، قال الإمام الشاطبي: " إنَّ الشريعةَ جاريةٌ في التكليفِ لمقتضاها على الطريقِ الوسطِ العدلِ، الآخذِ مِنَ الطرفينِ بقسطٍ لا ميلَ فيه، فإذا نظرتَ إلى كُليَّةِ شرعيةٍ، فتأملها تجدها حاملةً على التوسطِ والاعتدالِ، ورأيتَ التوسطَ فيها لائحًا، ومسلكَ الاعتدالِ واضحًا، وهو الأصلُ الذي يُرجعُ إليه، والمعقلُ الذي يلجأُ إليه " أ.هـ. (الموافقات).

ويقول الإمام ابن القيم -رحمه الله-: " دينُ اللهِ وسطٌ بينَ الغاليِ فيهِ والجافيِ عنه، وخيرُ الناسِ النمطُ الأوسطُ الذينَ ارتفعوا عن تقصيرِ المفرطينِ، ولم يلحقوا بغلوِّ المعتدين ". (إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان).

وهكذا كانت الوسطية والاعتدالُ الركيزةَ العظمى لهذا الدين الحنيف، وكما قيل: «خيرُ الأُمُورِ أَوْسَاطُهَا».

ثانياً: صورٌ ومظاهرُ الوسطية والاعتدالِ.

الوسطية والاعتدالُ لها صورٌ ومظاهرٌ كثيرةٌ تشملُ جميعَ مجالاتِ الحياةِ والتي تتمثلُ فيما يلي:

الوسطيةُ في الإنفاقِ: دونَ إسرافٍ أو تقتيرٍ؛ امتثالاً لقوله تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا} [الفرقان:67]، وقوله تعالى: {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا* إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا}. [الإسراء:29،30]، وقول النبي ﷺ: " الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مَعَى وَاحِدٍ، وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ ". (متفق عليه)، وهو كنايةٌ عن الشره والرغبة في متاع الدنيا وملذاتها، والحرص على التشبع من شهواتها التي من جملتها تنوعُ المآكلِ والمشاربِ والامتلاءُ منها.

الوسطيةُ في الاعتقادِ والتوحيدِ: فالعقيدةُ الإسلاميةُ متوسطةٌ بينَ الإفراطِ والتفريطِ، فيجبُ على المسلمِ أن يؤمنَ بكلِّ ما يجبُ وما يجوزُ في أقسامِ التوحيدِ الثلاثةِ: وهي الإلهياتُ والنبواتُ والسمعياتُ، دونَ إفراطٍ أو تفريطٍ.

الوسطيةُ في العبادةِ: بحيثُ لا يشددُ على نفسه، أو يحملها ما لا تطيقُ، وانظروا إلى سيدنا رسولِ الله ﷺ وهو يقولُ لعبدِ الله بنِ عمرو بنِ العاصِ (رضي اللهُ عنهما)، وقد علمَ أنَّه يصومُ النهارَ ولا يفطرُ،

ويقوم الليل بالقرآن كله ولا يرقد: " فَلَا تَفْعَلْ صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَمَمْ، فَإِنَّ جِسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرُؤُوكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرُؤُوكَ عَلَيْكَ حَقًّا. (متفق عليه)، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ، إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ، فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالُوا: أَبُو إِسْرَائِيلَ، نَذَرَ أَنْ يَقُومَ وَلَا يَقْعُدَ، وَلَا يَسْتَظِلَّ، وَلَا يَتَكَلَّمَ، وَيَصُومَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مُرَهُ فَلْيَتَكَلَّمْ وَلْيَسْتَظِلَّ وَلْيَقْعُدْ، وَلْيَتِمَّ صَوْمَهُ». (البخاري)، وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْجِدَ، وَحَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ سَارِيَتَيْنِ، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟» قَالُوا: لِرَيْبِ تَصَلِّي، فَإِذَا كَسَلَتْ، أَوْ فَتَرَتْ أَمْسَكَتْ بِهِ، فَقَالَ: «حُلُّوهُ، لِيُصَلَ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا كَسَلَ، أَوْ فَتَرَ قَعَدَ». (البخاري ومسلم). قال النووي رحمه الله: " فيه الحثُّ على الاقتصاد في العبادة، والنهي عن التعمق، والأمر بالإقبال عليها بنشاط، وأنه إذا فتر فليقعد حتى يذهب الفتور". (شرح النووي).

الوسطية في الأخلاق والسلوك: وهي تعني التوازن والتوسط في كل ما يتعلق بالأخلاق، وذلك من خلال تجنب الإفراط والتفريط في أي صفة أو سلوك أخلاقي، ومعنى آخر، هي التمسك بالفضيلة التي تقع بين طرفين، وهي عكس الغلو والتطرف، وينبغي على المسلم أن يتعامل بأخلاق وآداب الإسلام دون تكبر واستعلاء وتشدد، وكذلك على الجانب الآخر بتواضع دون ذلة أو مهانة، وصدق الله حيث يقول: { أَدْلَةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْرَظَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ [المائدة: 54]، وهناك حكمة مشهورة تقول: " لا تكن صلبًا فتكسر، ولا لينًا فتعصر"، ومعناها: التحذير من الإفراط في الصلابة أو في اللين، وتدعو إلى التوازن والاعتدال في التعامل مع الحياة والمواقف المختلفة.

الوسطية في التوازن بين الجسد والروح: فالإنسان يتكون من جسد وروح، ولا بد أن يوازن بينهما بوسطية واعتدال، بحيث لا يطغى أحد الجانبين على الآخر، لأنه لو عمل على تغذية الجسد دون الروح فإن حياته تكون تعيسة شقية؛ لأن الحياة بدون عبادة حياة خاوية الروح، مظلمة الفكر، منتنة الطبع، متعفنة الفطرة، مرة المذاق، ولا أدل على ذلك من حالات الناس في تلك المجتمعات التي فقدت السلطان الروحي، حيث يندفع الكثير منهم إلى الانتحار نتيجة القلق النفسي، فإن عبادة الله سبحانه وتعالى بها يحفظ التوازن بين مطالب الجسم ورغائب الروح، وبين دوافع الغرائز ودواعي الضمائر، وبين تطلعات العقل وأشواق القلب، وهي مدد ووقود لجدوة العقيدة التي تثير جوانب النفس، ولذلك " كان النبي ﷺ إذا حزبه أمرٌ صلى " (أبو داود)، وكلما أحسن [بضيق] أو هم يقول: " أقم الصلاة يا بلال أرحنا بها " (أبو داود)، فكلما بعدت عن العبادة والطاعة كنت في ضيق وغم وقلق نفسي وتوتر وضنك، والشفاء والعلاج في

صَلَّتِكَ بِاللَّهِ، {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى، قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا، قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا كَمَا أَنْسَى الْيَوْمُ نَسْيًا} (طه: 124 - 126).

الوسطية في التوازن بين عمل الدنيا وعمل الآخرة: فالدنيا مزرعة للآخرة، ومن الإفراط أن نشغل بالآخرة فقط ونضيع الدنيا، ومن التفريط أن نشغل بالدنيا ونضيع الآخرة، وإنما جاء الإسلام بالعمل لهما، قال تعالى: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} [القصص: 77].

فعلى المسلم أن يوازن بين عمل الدنيا وعمل الآخرة، وأن يهتم بعمل الآخرة؛ لأنه هو الذي يصحبه معه في الآخرة، فعن محمد بن سيرين، قال: أتى رجلٌ معاذ بن جبلٍ ومعه أصحابه يسلمون عليه ويودعونهُ، فقال: ” إني موصيك بأمرين إن حفظتُهما حفظت: إنه لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر، فأثر نصيبك من الآخرة على نصيبك من الدنيا حتى ينتظمه لك انتظاماً، فيزول به معك أينما زلت ” . (القصص والمذكرين - ابن الجوزي)؛ وفي هذا المعنى يقول حاتم الأصم رضي الله عنه: " نظرتُ إلى الخلقِ فرأيتُ كلَّ واحدٍ يحبُّ محبوباً، فإذا ذهبَ إلى القبرِ فارقهُ محبوبهُ، فجعلتَ الحسناتِ محبوبي، فإذا دخلتُ القبرَ دخلتُ معي ".

وكما جاء في الأثر: اعملْ لدنياك كأنك تعيشُ أبداً، واعمَلْ لآخرتك كأنك تموتُ غداً.

وهكذا شملت الوسطية جميع مجالات حياة المسلم، وهذه من أعلى خصائص الدين الإسلامي الحنيف.

ثالثاً: أثر الغلو والتشدد في الدين على الفرد والمجتمع.

عباد الله: وفي مقابل التيسير والوسطية والاعتدال في الدين نهي الشارع الحكيم عن التشدد والغلو فيه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ” إن الدين يسرٌ، ولن يُشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيءٍ من الدُّجَّةِ “ . (البخاري ومسلم). يقول الحافظ بن رجب: ” معنى الحديث: النهي عن التشديد في الدين، بأن يحمل الإنسان نفسه من العبادة ما لا يحتمله إلا بكلفةٍ شديدة، وهذا هو المراد بقوله ﷺ: ” لن يُشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبه ” يعني: أن الدين لا يؤخذ بالمغالبة، فمن شادَّ الدينَ غلبه وقطعه. ” أ.هـ

وقال الإمام ابن حجرٍ رحمه الله: " لا يتعمَّق أحدٌ في الأعمالِ الدِّينيةِ ويتركُ الرفقَ إلا عجزَ وانقطع ". (فتح الباري).

